

يهدف هذا البحث إلى تقديم صيغة توليفية لتحديد سمات ومقومات القواعد التعليمية مما يساعد المعلمين اللغة ومعدّي المواد التعليمية على التعرف على العناصر اللغوية الأنسب للتعليم والأكثر فاعلية وجدوى في التعلم . ولا شك أن التوصل إلى مثل هذه المقومات أو الاستراتيجيات لانتخاب واكتشاف ما هو تعليمي في مجال القواعد سيخفف كثيراً من الاعتماد على الاختيار العشوائي المبني على طرائق النحو العلمي ومواصفاته المغرقة - بطبيعتها - في التنظير والتجريد والتحليل العلمي الصرف. ومن المعلوم أن كثيراً من مشكلات تعليم القواعد تأتي من هذا الجانب ، جانب المباشرة والتنظير والإغراق في المصطلحات والتفاصيل والنواحي المفاهيمية المجردة. إن دراسة القواعد من أجل القواعد شيء ، وتدريس القواعد، أو لنقل استخدامها في مجريات التعليم اللغوي، شيء آخر، فلكل منهما منطلقاته الخاصة التي تختلف عن الآخر ولكل منهما أهدافه المختلفة أيضاً ، ومن المؤكد أن الاعتماد المطلق على القواعد العلمية سيؤدي بالتعليم إلى أوضاع بئسة تعيد إلى الأذهان الطريقة العتيقة المسماة بطريفة القواعد والترجمة المعروفة بقلة مردودها التعليمي وضعف الدارسين بها في الجوانب الأدائية للغة بشكل كبير .

إن الوضع الراهن بما فيه من مشكلات واعتماد شبه كامل على مفاهيم النحو العلمي في سياقات تعليم اللغة يدل بوضوح على أن علاج المشكلة لا يمكن أن يتحقق بمجرد القول بوجود فرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي. فالساحة ما زالت تشهد حتى هذه اللحظة الكثير من الإنتاج الذي لم يبتعد كثيراً عن مفاهيم النحو العلمي مع كل ما تزعمه من تهذيب بهدف تيسير التعلم. وهناك الكثير من كتب تعليم اللغة التي تقدم موضوعاتها اللغوية تحت عدد من المسميات التي توحى ظاهرياً بالتغيير مثل "الوظيفة النحوية" و"الأسلوب اللغوي" و"الصنف اللغوي" ولكنها في حقيقة الأمر لا تحمل أي مزية تذكر من الناحية التعليمية إذ أن تلك الموضوعات لا تزال تغرف من كتب النحو التقليدي وتقسيماته؛ فليس هناك خطة تعليمية يُختار بموجبها ماله علاقة أكبر بحاجات الدارسين الاتصالية والقرائية والكتابية، كما أنه لا يوجد أي جهد لعرض واستعراض المباني اللغوية بغرض تهذيبها وإعادة بلورتها، ليس بالضرورة وفق وجهة نظر النحو التقليدي ومرئياته، ولكن وفق نظرة تعليمية تأخذ في الحسبان عدداً من المعايير مثل تناسب المادة اللغوية المنتقاة مع حاجات الدارسين ومستواهم العمري والمعرفي ومدى شيوعها وأهميتها.